المحاضرة الثانية طرق المحدثين في التصنيف

The second lecture, methods of modernizing classification

ا.م.د محمد خلف عبد الفهداوي

قسم علوم القران والتربية الإسلامية

المرحلة : الماجستير

Dr.: Mohamed Khalaf Abdel Fahdawi

Department of Quranic Sciences and Islamic Education

Master level

أولا: الجوامع: هي كتب يعمد مؤلفوها إلى جمع الأحاديث وخلطها بشيء من مسائل الفقه والتفسير لكن الأحاديث هي الغالبة، وأول من جمع الأحاديث والآثار على هذا النحو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج(ت ١٥٠ هـ) وعلى هذا النسق والترتيب كان جامع معمر بن راشد الصنعاني(ت ١٥٤ هـ) شيخ عبد الرزاق، وجامع سفيان الثوري (ت ١٦١ هـ).

ثانيا: المصنفات:هي كتب مرتبة على الأبواب لكنها تشتمل على الحديث الموقوف والحديث المقطوع، بالإضافة إلى الحديث المرفوع، ومن أشهر المصنفات مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) ، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ).

ثالثا: الموطئات: الموطأ في اللغة الممهد، ويقصد صاحبه توطئته للناس ليعم النفع به، وهو شامل للفقه والحديث معا، فنجد في بعض الأبواب المسائل الفقهية مع الاستدلال لها بالقرآن والسنة والآثار، وفي بعض الأبواب يقتصر فيها على الأحاديث والآثار لدلالتها الواضحة، وبعض الأبواب يقتصر فيها على المسائل الفقهية وشيء

من الآثار، وتتميز الموطئات بأن المصنف يذكر فيها آراءه وفتاواه في كل باب، ومن أشهر الموطئات موطأ مالك بن أنس وموطأ إبراهيم بن أبي يحيى وموطأ عبد العزيز الماجشون وغير ذلك.

رابعا: المسانيد: هو ما أُفرد فيه حديث كل صحابي على حدة، من غير نظر للأبواب[١]، ويعد مسند الإمام أحمد أشهر ما ألف على هذه الطريقة، وقد اشتمل على قرابة أربعين ألف حديث، منها عشرة آلاف حديث مكررة، وقد انتقاها كما صرح هو نفسه من سبعمائة وخمسين ألف حديث[٢]، فهو أصل كبير ومرجع وثيق لأصحاب الحديث، منتقى من حديث كثير ومسموعات وافرة، جعله مؤلفه إماماً ومعتمداً، وعند التنازع ملجأً ومستنداً[٣]، وما من حديث غالباً إلا وله أصل فيه[٤]، قال الحافظ ابن كثير: ((يوجد في مسند الإمام أحمد من الأسانيد والمتون شيء كثير مما يوازي كثيراً من أحاديث مسلم بل والبخاري أيضاً، وليست عندهما ولا عند أحدهما، بل ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الأربعة))[٥]، ولكن لا يعني هذا عدم وجود أحاديث ضعيفة فيه، ففيه جملة من الأحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها ولا يجب الإحتجاج بها، وفيه أحاديث معدودة شبه موضوعة ولكنها قطرة في بحره[٦]، وقد رد الحافظ ابن حجر دعوى وجود الأحاديث الموضوعة في المسند، وألف كتاباً أسماه: القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد[٧]. وهذه المسانيد مرتبة على

---

[١] فتح المغيث: ٤٥-٤٦.

[٢] ينظر: خصائص المسند لأبي موسى محمد بن عمر المديني (ت٥٨١هـ)، حققه أحمد شاكر: ٢١، والمصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد لشمس الدين ابن الجزري (٨٣٣هـ) حققه أحمد شاكر: ٣١، والكتابان مطبوعان في أول مسند الإمام أحمد (ط٤، دار المعارف- القاهرة ١٣٧٣هـ).

[٣] ينظر: خصائص المسند: ٢١.

[٤] ينظر: المصعد الأحمد: ٣١.

[٥] إختصار علوم الحديث لابن كثير:١٨.

[٦] ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٢٩/١١.

[٧] وهو كتاب مطبوع متداول.

حروف الهجاء في أسماء الصحابة ، أو على القبائل ، أو الأسبقية للإسلام ، أو غير ذلك.وبعض هذه المسانيد تقتصر على أحاديث صحابي واحد كمسند أبي بكر ، وبعضها على أحاديث طائفة معينة: كمسند العشرة المبشرين بالجنة، إلى غير ذلك.أو طائفة مخصوصة جمعها وصف واحد، كمسند المقلين، ومسند الصحابة الذين نزلوا مصر، إلى غير ذلك.

وقد يطلق المسند عندهم على كتاب مرتب على الأبواب أو الحروف أو الكلمات لا على الصحابة ، لكون أحاديثه مسندة مرفوعة ، كصحيح البخاري ، فانه يسمى بالمسند الصحيح ، وكذا صحيح مسلم ، وكسنن الدارمي فإنها تسمى مسند الدارمي على ما فيها من الأحاديث المرسلة والمنقطعة والمعضلة .

خامسا: المستدركات: المستدرك: هو الكتاب الذي يجمع الأحاديث التي تكون على شرط أحد المصنفين ولم يخرجها في كتابه ، ومعلوم أن الشيخين البخاري ومسلما لم يستوعبا الصحيح في كتابيهما ، ولا التزما ذلك ، إذن فهناك أحاديث هي على شرطهما أو على شرط أحدهما لم يخرجاها في كتابيهما ، وقد عنى العلماء بالاستدراك عليهما ، وألفوا في ذلك المصنفات ، وأطلقوا عليها اسم المستدركات ، وأشهرها المستدرك للحاكم النيسابوري.

سادسا: المستخرجات: المستخرج: هو كتاب يروي فيه المصنف أحاديث كتاب مشهور بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب ويلتقي مع مصنف الكتاب في شيخه أو شيخ شيخه

فوائد المستخرجات.

١. الزيادة في قدر ألفاظ الأحاديث الصحيحة.
٢. تقوية أحاديث الصحيح بكثرة الطرق.
٣. التصريح بتحديث المدلس الذي روى بالعنعنة في الصحيح.
٤. بيان المدرج.
٥. توضيح المبهم.

٦. تمييز المهمل من الرواة.
٧. التصريح بالسماع من الراوي المعاصر الذي يروي بالعنعنة في الصحيح وغيره.
٨. علو الأسانيد.

المؤلفات من المستخرجات:

أ- المستخرج على صحيح البخاري للإسماعيلي.
ب- المستخرج على صحيح مسلم لأبي عوانة.
ت- المستخرج على الصحيحين لأبي نعيم.

سابعا: الكتب المصنفة على الأبواب :

وطريقة هذا التصنيف: أن تجمع الأحاديث ذات الموضوع الواحد إلى بعضها البعض تحت عنوان عام يجمعها، مثل كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب البيوع .... ثم توزع الأحاديث على أبواب يضم كل باب حديثًا أو أحاديث في مسألة جزئية، ويوضع لهذا الباب عنوان يدل على الموضوع، مثل "باب مفتاح الصلاة الطهور"، ويسمي المحدثون العنوان "ترجمة".

وفائدة هذا النوع من الكتب سهولة الرجوع إليه ، حيث إنه أول ما يتبادر لطالب العلم والباحث عن الحديث أن يرجع إليه ؛ وذلك لأنه إن كان يريد الإطلاع على أحاديث في مسألة معينة فإن موضوع هذه الأحاديث يحتم عليه الرجوع للأبواب، وإن كان يريد البحث عن حديث رآه ليخرجه من مصادر السنة فموضوع الحديث يحدد له الباب الذي يبحث فيه عن الحديث المطلوب .

ولكن الإفادة والمنفعة من هذه الكتب المبوبة تحتاج إلى ذوق علمي ، يهدي الطالب إلى تحديد موضوع الحديث ، وإلى خبرة بأسلوب الأئمة في ترجمة أبواب كتبهم ، فإنهم ربما يخرِّجون الحديث في غير الباب المتوقع ، يقصدون من ذلك بيان دلالة الحديث على مسألة أخرى ، وهذا كثير في صحيح الإمام البخاري ، حتى عُدَّ من خصائص كتابه ، واشتهر قولهم : فقه البخاري في تراجمه .

وللتصنيف على الأبواب طرق متعددة نذكر منها ما يأتي :

١- **الجوامع :**

الجامع في اصطلاح المحدِّثين : هو كتاب الحديث المرتب على الأبواب الذي يوجد فيه أحاديث في جميع موضوعات الدين وأبوابه ، وعددها ثمانية أبواب رئيسية هي العقائد و الأحكام ، والسير، والآداب ، والتفسير ، والفتن ، وأشراط الساعة ، والمناقب ، وكتب الجوامع كثيرة ، أشهرها هذه الثلاثة :

أ- الجامع الصحيح للإمام البخاري .

ب- الجامع الصحيح للإمام مسلم .

ت- الجامع للإمام الترمذي المشتهر بسنن الترمذي ، وسمي سننًا لاعتنائه بأحاديث الأحكام .

٢- **السنن** : كتب السنن هي الكتب التي تجمع أحاديث الأحكام المرفوعة مرتبة على أبواب الفقه ، وأشهر كتب السنن سنن أبي داود ، و سنن الترمذي ، وهو جامع الترمذي كما ذكرنا ، و سنن النسائي ، و سنن ابن ماجه ويطلق على هذه السنن اسم السنن الأربعة ، وإذا قالوا : الثلاثة فمرادهم هذه ما عدا ابن ماجه ، وإذا قالوا: الخمسة فمرادهم السنن الأربعة ومسند أحمد، وإذا قالوا: الستة فمرادهم الصحيحان والسنن الأربعة، ويرمزون لها في كتب التخريج وكتب الرجال بهذه الرموز (خ) للبخاري، (م) للإمام مسلم، (د) لأبي داود، (ت) للترمذي، (س) للنسائي، (هـ) لابن ماجه ، (ع) للستة ،(عه) للسنن الأربعة .

ثامنا: الزوائد: وهي مصنفات تجمع الأحاديث الزائدة في بعض كتب الحديث على أحاديث كتب أخرى دون الأحاديث المشتركة بين المجموعتين، وقد أكثر العلماء من تصنيف الزوائد ، ونذكر منها هذين الكتابين الجليلين:

١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي(ت ٨٠٧ هـ) جمع فيه ما زاد على الكتب الستة من ستة مراجع هامة، هي مسند أحمد ومسند أبي يعلى الموصلي ومسند البزار والمعاجم الثلاثة للطبراني ،

كما عني ببيان حال الأحاديث صحة وضعفًا ، واتصالاً وانقطاعًا، وأفاد غاية الفائدة .

٢- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي الإمام العَلَم (ت٨٥٢هـ)، جمع فيه الزوائد على الكتب الستة من ثمانية مسانيد، وهي لأبي داود الطيالسي والحميدي وابن أبي عمر ومسدد وأحمد بن منيع وأبي بكر بن أبي شيبة وعبد بن حميد والحارث بن أبي أسامة، وأضاف زيادات من مسند أبي يعلى، ومسند إسحاق بن راهويه ليست في مجمع الزوائد.

تاسعا: المعاجم

المعجم في اصطلاح المحدِّثين : كتاب تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الشيوخ ، والغالب عليها اتباع الترتيب على حروف الهجاء ، فيبدأ المؤلف المعجم بالأحاديث التي يرويها عن شيخه أبان ، ثم إبراهيم ، وهكذا.

وأشهر مصنفات هذا النوع المعاجم الثلاثة للمحدث الحافظ الكبير أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ ، وهي:

المعجم الصغير والمعجم الأوسط، وكلاهما مرتب على أسماء شيوخه .
والمعجم الكبير: وهو على مسانيد الصحابة، مرتبة على حروف المعجم، وهو مرجع حافل، ويعد أكبر المعاجم، حتى صار لشهرته إذا أطلق قولهم "المعجم" أو أخرجه الطبراني كان المراد هو المعجم الكبير.

عاشرا: الأطراف

الأطراف جمع طرف، وطرف الحديث الجزء الدال على الحديث أو العبارة الدالة عليه، مثل حديث الأعمال بالنيات، وحديث الخازن الأمين، وحديث سؤال جبريل.

وكتب الأطراف : كتب يقتصر مؤلفوها على ذكر طرف الحديث الدال عليه ، ثم ذكر أسانيده في المراجع التي ترويه بإسنادها ، وبعضهم يذكر الإسناد كاملاً ، وبعضهم يقتصر على جزء من الإسناد ، لكنها لا تذكر متن الحديث كاملاً ، كما أنها لا تلتزم أن يكون الطرف المذكور من نص الحديث حرفيًا ، ولهذه الطريقة من الفوائد سوى ما ذكرناه :

١- تسهيل معرفة أسانيد الحديث، لاجتماعها في موضع واحد .
٢- معرفة من أخرج الحديث من أصحاب المصادر الأصول، والباب الذي أخرجوه فيه، فهي نوع من الفهارس متعدد الفوائد .

ومن أشهر كتب الأطراف هذان الكتابان :

- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ الإمام أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي المتوفى سنة ٧٤٢هـ .
- ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث تصنيف الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣هـ .

حادي عشر : الأجزاء

الجزء في اصطلاح المحدثين : هو تأليف يجمع الأحاديث المروية عن رجل واحد سواء كان الرجل من طبقة الصحابة أو مَن بعدهم : كجزء حديث أبي بكر . وجزء حديث مالك.

كما أنه يطلق الجزء على التأليف الذي يدرس أسانيد الحديث الواحد، ويتكلم عليه مثل: اختيار الأولى في حديث اختصام الملأ الأعلى للحافظ ابن رجب.

كما أن الأجزاء الحديثية قد توضع في بعض الموضوعات الجزئية ، مثل جزء القراءة خلف الإمام للبخاري، والرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي .

وقد يجمع في الجزء أحاديث انتخبها المؤلف لما وقع لها في نفسه، كالعشاريات، والعشرينات والأربعينات، والخمسينات، والثمانينات .

ويتفاوت حجم الأجزاء من بضع أوراق إلى العشرات، والغالب أن تكون صغيرة، وتمتاز بأنها تبرز علم الأئمة ، لما أن إفراد الموضوع الجزئي بالبحث يتطلب استقصاءًا وعمقًا.

ثاني عشر : المشيخات

وهي كتب يجمع فيها المحدثون أسماء شيوخهم، وما تلقوه عليهم من الكتب أو الأحاديث مع إسنادهم إلى مؤلفي الكتب التي تلقوها .

ولهم فيها مسالك عديدة في ترتيبها، ومنها ما يسمى فهرسًا أو ثبتًا، ومن أشهرها برنامج الرعيني المسمى الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد وفهرست الإمام أبي بكر محمد بن خير، وكلاهما نفيس، مطبوع .

ثالث عشر : العلل

وهي الكتب التي يجمع فيها الأحاديث المُعلَّة، مع بيان عللها، والتصنيف على العلل يأتي في الذروة من أعمال المحدثين، لما يحتاج إليه من الجهد الحثيث والصبر الطويل في تتبع الأسانيد، وإمعان النظر، وتكراره فيها لاستنباط خفيّ أمرها الذي يستره الطلاء الظاهري الموهم للصحة .